من خلقه لبني آدم فذواتهم هي احسن ذوات المخلوقات وافضلها وارفعها
واقواها والعقل اذا تأمل في التفاصيل التي في ذات الادمي والتراكيب التي
بين جزئياتها والترتيب الذي بين مفاصلها وعروقها والمحاسن التي اشتمل
صنع الله عليها في ظاهرها وباطنها لحار وعلم عظمة خالقها سبحانه فقلت فيم
فضلت علي ذات الملك فقال رضي الله عنه لانه اجتمع فيها مخلوقات لم تجتمع
في ذات الملك وكل ما في ذات الملك هو في ذات الآدمي وزيادة فان ذات الملك
من نور وتراب وركب في ذلك النور العقل وفيها الوان من تراب ونار وريح
وما في كل واحد منها سر من اسرار قدرة الله عز وجل فباجتماعها
في ذات واحدة تقوى الاسرار في تلك الذات وبالجملة فذات الآدمي
فيها عدة مخلوقات وذات غيره ليست كذلك فكانت ذات الآدمي
اقوى الذوات ولهذا كانت تطيق من الاسرار ما لا تطيقه ذات الملك
ولهذا صور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عليها فانه صلى الله عليه
وسلم اقوى المخلوقات في تحمل الاسرار فلو كانت هناك ذات اقوى من
ذات الآدمي لصورت سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عليها قلت وما
ذكره رضي الله عنه من كون ذات الادمي اقوى من الذوات واحسنها
اشار اليه الامام القشيري في التخيير في شرح اسماء الله الحسنى
فانظره فان كلام شيخنا رضي الله عنه ابسط منه وانما كتبت منه بعض
البعض والكثير بقي في لساني رضي الله عنه ثم قال رضي الله عنه ومع كون
ذات الآدمي احسن الذوات فقد جرى في سابق علم جل وعلا ان جعل طائفة
منها الى الجنة وطائفة الى النار وذلك بسبب حجب بصائرهم عنه تعالى فانه اولا
جعل في تلك الذوات الروح وسرها الذي هو العقل ومعرفة الله تعالى ونور
الايمان

الايمان مع المشاهدة ورفع الحجاب جل وعلا بينه وبينها فحصلت المعرفة
بخالقها على الوجه الاكمل فلما اراد الله تعالى انفاذ الوعيد وقع الحجاب على
تلك الذات فزالت المشاهدة التي كانت لها ووقعت لها القطيعة وبالنها
حيث وقعت لها القطيعة لم تتعلق بشيء فان ذلك خير لها مما وقعت
فيه وذلك انها نظرت الى محيط نور العقل الذي بقي فيها فتعلقت به وجعلته
عمدتها وسندها في كل مرادها ذلك قطيعة لانها نظرت اليه على انه منها
وناشيء عنها وراجع بجميع امورها اليها فزادها اشتغالا بنفسها وانقطاعا
عن الله عز وجل ولو نظرت اليه على انه من الله عز وجل وانه تعالى محركه
في كل لحظة لكان في ذلك رجوع الى الله سبحانه وحصلت المشاهدة التي
زالت وبالجملة فحاصل امرها انها عن قديم وتعلقت بنظرها بحادث ولو لم
تتعلق بشيء كان خيرا لها قال رضي الله عنه فلما تعلقت في تدبيرها
مال اليه في امر معاشها ومعاشرتها للخلق وعلم الله تعالى انها لا بد ان
تنحرف عن الطريق ارسل اليها الرسل ليردوها الى طريق معرفته تعالى
فظهر ما جرى في سابق الأزل فاجابت طائفة وكذبت طائفة وكان
في اجابة الاولى بعض الرجوع عن اتباع العقل في تكذيب الثانية غاية
التعلق بالعقل وتمام اتباعه فقلت وما هو الحجاب الذي وضع حتى زالت
المشاهدة اهو الدم الذي هو سبب في الغفلة ام غيره فقال رضي الله
عنه لا نسبة بينهما الا ان الدم يزيد في البعد عن الله تعالى فهو يزيد
في الحجاب ثم ضرب مثلا لكون الدم مبعدا برجل له ولد صغير غار عليه
مطلع عينه في المحبة والمعرفة ثم اصابه الهزال المعروف بحب الصبي حتى كاد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)